من المهد الى اللحد

للاديبين سليم ابي رزق ويوسف جرجس الخوري من طلبة كليتنا

على صفحات العمر خطّت يدُ الدهر عظاتٍ لذي الذكرى تُسطَّرُ بالتبر
عرفتُ بها سرَّ الحياة وكُنهَها وما تحتوي الدنيا من الحلو والمرّ
فما العُمر الّا مرحلاتٌ نجوزها على الشوك احياناً وحيناً على الزهر
تَشيد لنا الآمالُ برجَ سعادةٍ فتنسفهُ الايّامُ بالثُّوب الحُمر
عمرِ العمرُ ادوارٌ فاوّله الحشى وآخرهُ حتفٌ يسوقُ الى القبر
وفي كل دورٍ للشقاوة غارةٌ تغيّبها الاحلامُ عن مُقلةِ الفكر

الطفل

ومهدٍ به نام الصغيرُ متمّطاً كأني به العصفورُ يرقد في الوكر
يريدُ حراكاً والقماطُ يصدُّهُ فيلبثُ مغلولَ اليدَين على عمر
وليس لهُ شكوى سوى عبراتهِ فتنثرُها عيناهُ درّاً على النحر
ترى امّهُ تهفو اليهِ اذا بكى وفي فكرها البلبالُ يلذعُ كالجمر
اذا هزَّ صوتُ الطفل مهجةَ امّهِ فبرقُ الهوى ما بين قلبَيهما يجري
لاناتهِ في صدرها ابداً صدىً اذا انَّ خلتَ السهم أُثبتَ في الصدر
وان هبَّ يشدو في السرير ترنّحت سروراً وهزّت عطفَها سورةُ البشر
تُناغيهِ نشوى من ملامح وجههِ فيصغي الى انغامها باسمَ الثغر
وتُنشدهُ شعرَ الهوى فيعيدهُ بلهجته العجماء شعراً من السحر
فكم ليلةٍ أحيت الى جنب مهدهِ تنظّمُ عقدَ الدرّ من دمعهِ الذُّرّي
بمرآهُ يغدو المُهدُ اشهى من الكرى اليها وجنحُ الليل ازهى من الفجر
وان غابَ عن ابصارها شُقَّ قلبُها بسيف النوى شطرَين شطراً على شطر
على انهُ في مهجة القلب نازلٌ وفي مُقلتَيها ماثلٌ ابدَ الدهر
تراهُ بمرآةِ الغرام كأنهُ اخو البدر او ابهى ضياءً من البدر
وتسبحُ في جوّ التفاؤل والمُنى فتبني لهُ برجاً على هامةِ النَّسر

تقول متى ما شبَّ طفلي يجول في سماء المعالي تحت ألوية النَّصر
وطورًا تخالُ الدهرَ ينضو حُسامَهُ على غصنهِ اليأس في زهرة العمر
فينخرُ سوسُ الهمِّ جذعَ فؤادِها ويقذفُ من حولَيهِ موجاً من الذُّعر
لذلك لا تنفكُّ ترعاهُ عينُها لتحرسهُ طولَ الزمانِ من الضَّرر
ألا ان عيشَ الامِّ مُرٌّ مذاقهُ وعيش ابنها في المهدِ ضربٌ من الاسر

الصبا

اذا بلغ الطفلُ الصِّبا مالَ قلبهُ الى اللهو ميلَ الشَّهم للمجد والفخر
يُكبُّ على الالعاب طولَ نهارهِ كإكبابِ عُشَّاقِ الثراء على الصُّفر
وقد فاتهُ ما في كِنانةِ دهرهِ من الشؤم والأسواء والجور والغدر

ويوم بهِ طابت عن الناس مهجتي فلم أرَ للسلوى سبيلاً سوى القفر
خرجتُ وفي صدري الهمومُ كأنها جبالٌ من الظلماء قامت على صدري
فما اشرفت عيني على زهرةِ الرُّبى وقد كلَّلتها بالجمانِ يدُ القطر
رأيتُ جيوشَ البشرِ شدَّت على الاسى فلم تُبقِ للافراح في الصدر من إثر
هنالكَ نهرٌ تعقدُ الريحُ فوقهُ زُرودَ لُجَينٍ او سلاسلَ من درّ
على ضفَّتيهِ الدوحُ مدَّت ظلالها لها نفحاتٌ دونها عبقُ العطر
تهدَّلُ بُسطَ العشبِ يطرب مسمعي طيورُ الرُّبى تشدو على نغمِ النهر
اذا بفراشٍ مرَّ يعدو وراءهُ صبيٌّ ذكت في خدِّهِ جُذوةُ الحرّ
فلم يرَ غيرَ الدوح من ملجإٍ لهُ فلاذ بها عيَّانَ من شدةِ الكرّ
وما انفكَّ ذيَّاكَ الصبيُّ ملاحقاً طريدتَهُ الحسرى فتركنُ للفرّ
الى ان تولَّاهُ القنوطُ فكفَّ عن لحاقِ فراشٍ ما جنى قطُّ من وزر
فلمَّا انجلى همُّ الفراش هوى على م الازاهرِ يُحيي النفسَ من عرفها العطري
لقد حان من ذاكَ الصبيِّ التفاتةٌ فابصر ثلاً ساجياً حبَّةَ البرّ
فالقى عليهِ القبضَ ظلماً وغَوَّةً وجرَّدهُ مما حواهُ من الذُّخر
فقلتُ بنفسي هذهِ صورةُ الذي يُذيقُ الورى صابَ المظالمِ والقهر
وقد غاب عن ابصارهِ أنَّ ربَّهُ يجازيهِ اضعافاً على الظلمِ والشرّ
فمن ينصبِ الاشراكَ للطير في الصبا فان شبَّ ينصبْ للورى شركَ المكر

ومَن يظلمِ الانسان يوماً لضعفهِ يُقاسِ عذابَ الوُرقِ في منسرِ الصَّقرِ
يخوض الفتى بحر الملذّات غافلاً كأني بهِ في مأمنٍ من شبا الغُمرِ
ويُطلق طرفَ القلب في ساحة الهوى فيكبو بهِ في وهدةِ الذلّ والمكرِ
فيا خائضاً بحر الملاهي منعَّماً حذارِ من الانواء في المدِّ والجزرِ
ويا وانياً قُمْ من سُباتك واقتبسْ من الطير درساً لستَ تلقاهُ في سِفرِ
ألستَ ترى العصفور يغدو لقوتهِ ويحرزهُ بالكدّ خوفاً من الفقرِ
كذلك تلقى النملَ يجمع ذُخرَهُ ليقضيَ فصل العُسرِ في جنّة اليُسرِ
وما النهر الّا صورة العمر فاعتبرْ حياتك مثلَ النهر يجري الى البحرِ
الّا إنَّ ايّام الصبوّةِ حلوةٌ ولكنها العقبى امرُّ من الصَّبرِ

الطالب

لقد شاقني ذكر العلوم فساقني الى معهدٍ يسبي بآدابهِ الغُرَرَ
فشاهدت تلميذاً امام معلّمٍ يقلّبُ كرّاساً تاطّخ بالحبرِ
يديرُ بهِ الالحاظَ لكنَّ فكرَهُ يسابق خيلَ العُربِ في العدوِ والحضرِ
يجوبُ بلادَ اللهِ وهو مقيَّدٌ فينزلُ في قُطرٍ ويرحلُ عن قُطرِ
يظنُّ معاني العلم سجناً لنفسهِ وسجّانهُ الاستاذُ ذو النهيِ والامرِ
يحاولُ ان ينحلَّ من قيدِ أسرهِ ويحسد طيراً سابحاً في فضا البرَرِ
متى حلَّ ميعادُ السباقِ رأيتهُ يقلّبُ الحاظاً لينسخَ في السرِّ
فإنْ فاز في الفحص الكتابيّ بالمنى فما هو في الفحص الشفاهيّ ذو قدرِ
وإنَّ لهُ من أعينِ الناس أسهُماً من الهزء يُدمي نصلُها مهجةَ الحُرِّ
ألا اصلح اللهُ الكسالى فانهم يذوقون اسواء تندُّ عن الحصرِ
وباركَ في اهل النشاط فانهم سيبدون في الاوطان كالانجم الزُّهرِ
ترى الطالبَ النهّاضَ يُعمل فكرهُ ليدركَ شأوَ المجد في ساحة الخَبرِ
ولا يلتفي عن باحةِ الجدّ لحظةً ليكسبَ حمداً في الملاعبِ النُّضرِ
يؤمُّ رياضَ العلم يجني ثمارَها ويقطف زهرَ السعدِ من غُصنها النَّضرِ
ويركبُ ظمآناً على مشرع الهدى كإكبابِ حرّانِ الفؤادِ على النهرِ
ألا انَّ اهل الجهل يخبث ذكرُهم وذا العلم عبّاقُ المحامدِ والذكرِ

فأيك ان ترضى لنفسك بالعمى فصاحبهُ ميتٌ و إن عاش للحشر
وغذِّ النُّهى بالعلمِ والقلبَ بالتُّقى فتظفرَ في الدارَين بالسعد والأجرِ

الشبيبة

نظرتُ الى اهل الشبيبة نظرةً تجلَّت بها شمسُ الحقائق في فكري
لهم عزَّةٌ قعساء تأبى صغارةً وهمَّتهم من دونها همَّة النسر
يغوصون في بحر المفاخر جهدَهم ليستخرجوا درَّ المعالي من القعر
أُسودٌ أباةُ الضيم في ساحة الوغى تَقدُّ مواضي عزمهم مهجة الصخر
وتحسبهم في السِّلم رُقداً سواجعاً على فنن الاشواق في روضة الطُّهر
يذودون عن حوض الفضائل غيرَهم ويحمون وردَ الدين من كدَر الكفر
واوطانُهم ان يستباح ذمارُها يحامون عنها بالمثقَّفة السُّمر
أرى الموت في خير البلاد عنيمةً ففي عزِّها عزّي وفي فخرها فخري
احاربُ عنها بالبراع مناضلاً وإن مسَّت الحاجات بالقضب البترِ
ادافع عنها ما حييتُ وان أمُتْ فيجبُ بلادي لا يغيِّبهُ قبري
عليك سلامُ اللهِ يا خيرَ موطنٍ وزانكَ ربُّ العرشِ بالحلل الخضر
اذا ثملت بالخمرِ أفئدةُ الورى فذكرُكَ احلى في فؤادي من الخمرِ
وان تاهتِ الدنيا بوشي ربيعها فانت ربيع الروح والقلبِ والفكرِ
ألا انَّ ادوار الحياةِ عديدة ولكن ربيعُ العمر من غُرر العمرِ

سليم ابن رزق

الكهولة

رعى الله اعلامَ الحصافةِ والخبرِ وصان رجال الحزم من عُصب الغدرِ
وحيَّا مغاويرَ الحروب تحيَّة تردِّدها يومَ الوغى أُسدُ الخدرِ
هم عدَّةُ الاوطان يحمون عزَّها ببأس على حدِّ الظُّبى ابداً يجري
ولا نالت الجُلَّى الكهولَ فانَّهم ليجنون زَهر الرُّشد من فنن الخبرِ
لهم عزمةُ الفتيان لكنَّ قلبهم بصيرٌ بأخلاق الورى عارفُ الدهرِ
فلا تستفزُّ المطربات قلوبَهم وليسوا اوان اللَّهو كالخود في الخدرِ
فهُم بين حدَّي حدَّةٍ ورزانةٍ فما همُ اطوادٌ ولا قلو خمرِ
اذا زُرق الكهلُ البنينَ غذاهمُ بآدابهِ الحسنى واخلاقه الغرِّ

يُلقنهم في المهدِ حبَّ بلادهم ويجعلهم من معشر السَّوء في حِجْرِ
ويحجب عن اسماعهم كلَّ لفظةٍ تُؤدّي بهم يوماً الى هوّة الوزرِ
ويُبعد عن ابصارهم كلَّ مشهدٍ يثبّت في الاذهان جرثومة الشرّ
فلا تسمع الآذان الّا نصائحاً ولا تقعُ الانظارُ الّا على الطهرِ
اذا اعوجَّ خُلقٌ فيهم هبَّ مسرعاً يُثقّفهُ غضّاً فينجو من الكسرِ
وإن علّةٌ شنّت عليهم غارةً يعالجها حتى تُقدَّ من الجذرِ
فليس يغضّ الطرف عنهم لخلّةٍ مخافة أن تصطادهم عصبةُ المكرِ
اذا بدرت منهم بوادرُ حدّةٍ يؤدّبهم باللحظ لا الضربِ والهجرِ
فلحظته امضى من السيف عندهم وهيبتهُ تغني عن العنفِ والزجرِ
وان فعلوا صنعاً جميلاً جزاهم جزاءً يحلّي عندهم عملَ البرّ
تمرّ الليالي بينَ نثرٍ نصائحٍ ونظمِ انتصاحٍ كالقلادة في النحرِ
يدير عليهم من سُلافِ حنانهِ كؤوساً فتسبيهم معتّقةَ الخمرِ
ويطبع فوق الخدّ قُبلة حبّهِ فتهتزّ اعصابُ القلوب من البشرِ
فلله من مجلى يُجلّل أفقهُ سناء هلالٍ بين انجمهِ الزُّهرِ
هنالك أقمارُ الهناء زواهرٌ تحفُّ بشمسِ السعدِ والانسِ واليسرِ
اذا كان في الدنيا نعيم فانّما ترى روضهُ الفيّاحَ في ذلك المصرِ
سقى الله صوبَ الرغدِ والخيرِ والندا يبرُّ بأولادٍ لهُ أيّما برّ
يُكبُّ على الاتعاب طول حياتهِ ليجمع للابناء كنزاً من الوَفرِ
مخافة ان تتنابهم نُوَبُ الشقا اذا خيّمت في ربعهم سُحُب الفقرِ
واشرفُ ما يأتيهِ في جنبِ خيرهم ازاحةُ ستر الجهلِ عن ساحة الصدرِ
فينفق في عذي السبيل نُضارهُ ولا ريب ان العلمَ خيرٌ من الدُّرِ
متى غادروا مغنى المعارف نُضّبت لهم في حمى الاوطان الويةُ الفخرِ
يضوعُ لهم في كل نادٍ مآثرٌ تردّدها الافواهُ عبّاقةَ النشرِ
بثاليم تعلو البلادُ مكانةً ألا فاقتدوا يا قومُ بالوالدِ البرّ

الشيخ

وشيخٍ جليلٍ كلّل الشيبُ رأسهُ كتكليل غصن الروض بالنَّور والزهر

لئن فلّت الايامُ حدَّ مضائهِ ... فآراؤهُ تغنيكَ عن رونقِ الفجرِ
اذا جُنَّ ليلُ المشكلات تألّقت ... لهُ حكمةٌ أزهى من الشهبِ الغرّ
فلا تخطئُ الرمي سهامُ ظنونهِ ... ويقرأُ طرسَ الغيبِ في صفحةِ الفكرِ
فكم نكبةٍ جلّى الشيوخُ غيومها ... ولولاهم ضاقت بهم حِيَلُ القطرِ
وكم ازمةٍ كرّت على الناس كرّة ... فرُدّت على الاعقاب بالرأي لا النسرِ
لقد صقلت كفُّ التجارب ذهنهم ... وبالصقلِ يغدو الذهنُ أمضى من البترِ
فباتوا على خُبرٍ بأطوارِ دهرهم ... وعلمٍ بما فيها من النفعِ والضرِّ
اذا كرّ جيشُ الخطبِ جنّد فكرُهم ... عليهِ من الآراءِ صمصامةً تبري
ألا أنّ رأيَ الشيخِ أنفعُ للورى ... من العضبِ في كفِّ الفتى الباسلِ الغرّ
لهُ مطلعٌ زانتهُ هالةُ حكمةٍ ... كأني بها من حولهِ هالةُ البدرِ
ومجلسُهُ منثورةٌ في اديمهِ ... عقودُ جمانٍ او شذورٌ من التبرِ
تحفُّ بهِ في كلِّ نادٍ مهابةٌ ... كما حُفَّت الابطالُ بالمجدِ والنصرِ
على ان عمرَ الشيخِ مُرٌّ ولو غدا ... على عرشِ عزٍّ في سما النهيِ والامرِ
تراهُ أوانَ النقرِ يهتزُّ رعدةً ... وان حلَّ فصلُ القيظِ ذاب من الحرِّ
يشوحُ على عهدِ الشبيبةِ تادباً ... تواءً وقد خانتهُ في ساحلِ العمرِ
فلا غروَ إن يأسف على زمنِ الصبا ... فقد بات مثلَ القوسِ محدودبَ الظهرِ
وقد وهنت منهُ العزائمُ والقوى ... واضحى يعاني لوعةَ العجزِ والقهرِ
اذا أمِنَ الاسقامَ كان خُوارُهُ ... على قلبهِ نوعاً من السقمِ والاسرِ
يرى حولهُ ان المنايا رواصدٌ ... تُنشبُ في احشائهِ مخلبَ الصقرِ
وفي يدِها اللمحاتُ تنحتُ قبرهُ ... وتحفرهُ كفُّ الرّدى ايّما حفرِ
فليس يغيبُ الموتُ عن عينِ فكرهِ ... ولا تصرفُ الانظارُ عن لجةِ القبرِ
فيحسبُ ان الموتَ ناضٍ حسامهُ ... يعدُّ لهُ الاضلاعَ شطراً عن شطرِ
فتىً لدنيا يغمرُ الناسَ همُّها ... ولذّاتها فيها عصيرٌ من الصبرِ
اذا شئتَ ان تحيا حليفَ سعادةٍ ... فأعرض عن الدنيا وأقبل على البرِّ
فانَّ حياةَ المرءِ مثلُ سحابةٍ ... تمرُّ مرورَ الطيفِ والمرءُ لا يدري
ألا فاغرسِ الاحسانَ وازرع عوارفاً ... لتحرزَ في الدارين اجراً على اجرِ

وواظب على ورد المكارم والتقى فتغنمَ خيرَ الاجرِ مع خالدِ الذكرِ
فخيرُ الورى من زانَ أيامَ عُمرهِ بما يبهجُ الالبابَ في موقف الحشرِ
يوسف جرجس الخوري

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشرهِ الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

تولّى ﴿ مصطفى باشا ﴾ في سنة الف ومايتين وسبعة وثلاثين (١٨٢١ م) وحضر للشام . في زمان حكمهِ استكنت الامور وما صار حوادث ثقيلة . وكان جسوراً صارماً ولكنهُ كان عادلاً . بدا منهُ امور مغايرة مطلقاً واستقام نحو سنتين وعُزل . وجاء المنصب الى صالح باشا الذي كان متسلماً في زمان سليمان باشا وتواسط في مادة بطرك الروم والكاثوليك . وفي زمان مصطفى باشا انفتق الجبل (حصلت فيهِ فتن) وصار محاربة قوية بين الامير (بشير) وابن جنبلاط وعلي عماد . وغلبهم الامير وهرب المشايخ المذكورون الى حوران . وكان الامير كتب الى عبدالله باشا عن هروبهم لحكم الشام . فبالحال كتب الى مصطفى باشا ان يمسكهم ويقتل عماد ويحبس جنبلاط . وحالاً ارسل عسكر دالاتيه وهواره نحو ستمائة نفر وحاشوا المذكورين (ضيقوا عليهم) وبالخداع وبالمكر مسكوهم . وبعد ما لبسوهم قلابق دالاتيّة جابوهم للشام مكتوفين . وقبل دخولهم للسرايا رفعوا القلابق عن رؤسهم (167) ووصلوا حصة (نحو) العصر . فصدر الامر بقطع رأس علي عماد ووضعوه بخلاية واخذهُ عسكري لعكا . واما الشيخ بشير (جنبلاط فانهم) سجنوهُ بالقلعة مدة ايام ثم ارساوهُ لعكا . وبعد ايام قتلهُ عبدالله باشا مع شيخ من بيت عماد وراح الجميع سحق الفخار من رداوتهم وسوء افعالهم

﴿ تولي صالح باشا ﴾ فحضر الباشا المذكور واظهر صرامة كلية بالاحكام والاعيان يداروهُ ويلاطفوهُ . ثم بعد حضورهِ بايام قريبة قبض على اليهود والصيارف وسجنهم بالخزنة وفائيل واولاده واظن ابن اخيه ايضاً . وضايقهم جداً بطلب الغرش .